127152 ـ حكم الانتقال من مذهب أهل السنة إلى الشيعة الزيدية والفرق بين المذهبين

السؤال

سؤال : ما حكم تغيير المذهب من سني إلى شيعي (الطائفة الزيدية) وما الفرق بينهما ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

الواجب على المسلم اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع أموره اعتقاداً وقولاً وعملاً وسلوكاً ، على ضوء فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، والأدلة الواردة في وجوب التمسك بهدي القرآن والسنة ، والتحذير من البدع والفرق المحدثة كثيرة مشهورة منها :

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ : (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٌ ضَلاَلَةٌ) أبو داود (4443) والترمذي (2676) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (2676) .

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم (أن هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، قال : كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ) رواه الإمام أحمد (16490) ، وأبو داود (4597) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عند الترمذي (2641) : (قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

فاتباع السنة ليس أمرا اختياريا ، بحيث يسوغ للمسلم الانتقال عنه متى ما أراد ذلك ، فلا يجوز له بحال الانتقال إلى ما يخالف السنة من المذاهب والفرق ، سواء كان ذلك فرقة زيدية أم غيرها من الفرق والمذاهب .

ثانياً :

الزيدية فرقة من فرق الشيعة ، نسبةً إلى زيد بن علي بن الحسين زين العابدين المتوفى سنة (122هـ) . وبعد قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ظهرت معظم الفرق التي تزعم التشيع ، بل أخذت دعوى التشيع تتصاعد في الغلو ، وفي أيام علي بن الحسين الملقب "زين العابدين" طمع الشيعة في استجلابه إليهم ، غير أنه كان على ولاء ووفاء لحكام دولة بني أمية ، متجنباً لمن ينازعهم . وكان له أولاد منهم : زيد ، وعمر ومحمد .

وقد اختلف الشيعة في أمر زيد ومحمد أيهما أولى بالإمامة بعد أبيهما ؟

فذهبت طائفة إلى أن الإمامة لزيد فسموا "زيدية" ، ويرتبون الأئمة ابتداء بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم هي شورى بعد ذلك بين أولادهما ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم ابنه زيد ثم ابنه يحيى بن زيد ثم ابنه عيسى بن زيد .

وبعد ذلك يشترطون أن يكون كل فاطمي اجتمعت فيه خصال الولاية من الشجاعة والسخاء والزهد ، وخرج ينادي بالإمامة ، يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين ، عكس ما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية الذين جعلوا الأئمة في أولاد الحسين فقط .

ومن فرق الزيدية : 1- الجارودية ، وهي أشهرها 2- السليمانية أو الجريرية 3- البترية أو الصالحية 4- اليعقوبية .

ومن معتقدات الزيدية :

1- القول بالمهدي المنتظر والغائب المكتوم ، وأنه سيخرج ويغلب .

2- القول بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، كما يقول الخوارج والمعتزلة .

3- تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم .

4- يرى فرقة منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى للأئمة من بعده ، وأنهم معصومون .

5- منهم من يرفض خلافة أبي بكر وعمر ويتبرأ منهما ، ومن يكفر عثمان .

ينظر: "فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام" د. غالب العواجي (1/334 – 343) .

ثالثاً :

أما الفرق بين مذهب أهل السنة والزيدية فواضح جلي ، ويتمثل ذلك في أن أهم المعتقدات التي قامت عليها هذه الفرقة ـ كما تقدم ذكر بعضها ـ مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين بما فيهم آل بيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأهل السنة يخالفونهم في معتقداتهم تلك ، فهم لا يقولون بوصية النبي صلى الله عليه وسلم للأئمة من آل بيته ، ولا بعصمة أحد من البشر إلا الأنبياء ، وأن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، وأن أفضل الأمة بعد رسول الله هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ويحبونهم وجميع الصحابة ويترضون عنهم ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة الثابتة .

نسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياك وسائر المسلمين إلى الصراط المستقيم .

والله أعلم .